(٦)

الشباب... ووهم «الحلم الأمريكى» المزيف!!

لاشك أن الظروف غير المستقرة التى تمر بها مصر وبلداننا العربية فى السنوات الأخيرة وبعد ما عرف بثورات الربيع العربى التى كان للشباب دورا مهما ورائدا فى تأجيجها واستمرار فاعلياتها، وبعد تضاؤل فرص لحاق الشباب بركب السلطة والحصول على مغانم ما بعد الثورة، بل وبعد أن اكتشف الكثير منهم الأوهام التى كانوا أسرى لها من قبل أؤلئك الكبار من المحرضين والممولين، أقول أن هذه الظروف وما آلت إليه الأحداث، تعد من الأسباب المباشرة لعودة الحلم الأمريكى وايقاظه فى أذهانهم الغضة التى لا تعرف عن الولايات المتحدة سوى أنها أغنى وأهم دولة فى العالم وأنه بمجرد أن يطأ قدم أى منهم فيها فستنفتح أمامه كل الفرص التى يحلم بها سواء جاء لمواصلة دراسته أو جاء بغرض البحث عن عمل أو البحث عن فرص جديدة للاستثمار!!

والحقيقة أن أحلام اليقظة التى تراودهم بين الحين والأخر عن الثراء والرخاء الذى ينتظرهم بمجرد الحصول على تأشيرة دخول الولايات المتحدة بأى سبب كان أو بأى وسيلة كانت ثم السفر إلى هناك، إلى أرض الأحلام، إنما هى أضغاث أحلام مزيفة لم يعد يقابلها من الواقع الحقيقى شىء!!

إن على هؤلاء الشباب غير الواعى والذى تداعبه أحلام الحياة الناعمة السلسة وأحلام الثراء السريع، عليهم أن يعلموا أن تلك البلد الذى يحلمون بأنه سيحقق لهم الأحلام هى صاحبة أكبر اقتصاد مدين فى العالم، وأنها مجتمع يعانى من نسبة كبيرة من البطالة؛ ويكفى أن نعرف أن ثمة مليون أمريكى الآن يرزحون تحت وطأة الفقر المدقع، بعضهم مشرد فى الشوارع لايجد المأوى ولايرى بارقة أمل فى حياة أمنة كريمة، كما أن بها خمسة ملايين من مدمنى المخدرات معظمهم من الشباب، كما يتحرك على أراضيها مئات وربما آلاف العصابات المتناحرة التى تجوب شوارع مدنها الكبرى ليل نهار، وأن معدل القتل من جراء ذلك يصل إلى ٧٠٤ من كل مائة ألف، وأنها تعانى من كثرة جرائم القتل واطلاق النار داخل المدارس، وأن بها ١,٦ مليون سجين، وأن حالات الاغتصاب المسجلة والموثقة للنساء بلغت ٥ مليون حالة سنويا، وأن العديد من ملايين الممارسات الجنسية تحدث بين صبية وبنات ليس بينهم أى علاقة حميمية، أضف إلى كل تلك الصور من الانحلال الأخلاقى والتفسخ الاجتماعى، أن هناك مليونين من الشباب على الأقل بين سن ١٤ و٢٢ الذين يؤمنون بالقضاء والقدر ويرون أنه لا مستقبل لهم، وأن عليهم الانتحار إن عاجلا أم آجلا!!

ولعلنا نضيف إلى هذا وذاك أن أمريكا لاتزال دولة تمييز عنصرى، إذ على الرغم من الصورة الوردية التى تصدرها عن نفسها باعتبارها بلد الحريات الأولى فى العالم وأنها المدافع الأعظم عن حقوق الإنسان عبر قارات العالم المختلفة، إلا أن الواقع أن فئات كثيرة فى المجتمع الأمريكى لاتزال تعانى من صور مختلفة من التمييز العنصرى وخاصة فى معاملات

البنوك وفى أقسام البوليس والمحاكم وأعتقد أن خير شاهد على ذلك، تلك الأحداث الأخيرة التى شهدناها من الاعتداءات الوحشية لعناصر من البوليس الأمريكى على بعض المواطنين الزنوج!!!

وتختلف الآراء والتحليلات حول تفسير تزايد موجات العداء ضد السود داخل الولايات المتحدة الأمريكية فى الأونة الأخيرة، والتى تمثلت مؤخرًا فى إطلاق رجل بوليس أبيض ست رصاصات على الشاب الأسود مايكل براون، وهو أعزل، فى مدينة فيرجسون، مما أدى إلى مصرعه على الفور.

إن بعض الآراء ترى أن مظاهر العداء تجاه السود، هى مجرد حالات فردية لبعض رجال البوليس والمدنيين البيض، يرتكبونها بفعل الآثار المتبقية من ميراث العنصرية ضد السود. بينما يرى البعض الآخر، أن التمييز والاضطهاد للسود، مازال يعشش فى عقول عدد كبير من الأمريكيين البيض، بل الأسوأ،أنه آخذ فى التزايد فى الفترة الأخيرة. وخروجًا من الاختلاف النظرى، حاول الكاتب الإيطالى جوفانى ماورو البحث عن حقيقة وجود العنصرية ضد السود أو عدم وجودها، ومدى انتشارها بين البيض الأمريكيين، فقرر اللجوء إلى عدة مصادر أمريكية رسمية، وموثقة لمعرفة الحقيقة، منها مكتب الإحصاء الأمريكى، والمركز الفيدرالى لإحصاءات التعليم، ومكتب الولايات المتحدة للإحصاءات العدالة، والمركز الفيدرالى لإحصاءات العمل. وقد توصل إلى وجود عشرة حقائق رقمية تفسر ما يعانيه السود من عنصرية، نعرضها كما هى فى الواقع:

الحقيقة الرقمية الأولى

انخفضت نسبة عدد السكان البيض فى الولايات المتحدة الأمريكية من ٨٠ ٪ عام ١٩٨٠ إلى ٦٦ ٪ عام ٢٠٠٨. وفى المقابل ارتفعت نسبة السكان الأسبان(المهاجرين القادمين من أمريكا اللاتينية) من ٦ ٪ إلى ١٥٪ فى نفس الفترة، بينما ظلت نسبة السكان السود ثابتة، تتراوح حول ١٢٪ من عدد سكان الولايات المتحدة.

الحقيقة الرقمية الثانية

من المتوقع أن يمثل الشباب البيض تحت سن ١٨ عامًا، الأقلية بين شباب أمريكا فى سنة ٢٠٣٠. بينما سيصبح البيض كلهم، وبغض النظر عن أعمارهم، الأقلية فى الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك فى عام ٢٠٤٢.

الحقيقة الرقمية الثالثة

بلغت نسبة عدد الأطفال السود الذين يعيشون فى فقر ٣٧ ٪ من بين أطفال أمريكا، ويأتى الأطفال الأسبان فى المرتبة الثانية بنسبة ٢٧ ٪، يليهم الأطفال الآسيويين حيث يعيش الـ ١١٪ منهم فى فقر، ويأتى قى المؤخرة الأطفال البيض، حيث يعيش العشرة بالمائة فقط منهم فى فقر.

الحقيقة الرقمية الرابعة

يبلغ عدد العاطلين السود عن العمل ضعف عدد العاطلين البيض، وحتى السود الذين يعملون يتقاضون مرتبات، وأجورًا أقل مما يتقاضاه البيض بنسبة ٢٠ ٪.

الحقيقة الرقمية الخامسة

من بين كل عشرة سود يعيشون فى الولايات المتحدة تجازوا سن الثلاثين، يوجد واحد منهم فى السجن.

الحقيقة الرقمية السادسة

من المحتمل أن كل شخص أسود ولد فى عام ٢٠٠١ سيتعرض إلى دخول السجن بتهمة ما أو بأخرى، وذلك بنسبة ٣٢ ٪،بينما تنخفض هذه النسبة إلى ١٧ ٪ بالنسبة للأسبان، أما بالنسبة للبيض فإن احتمال دخول السجن تنخفض إلى ٦ ٪ فقط.

الحقيقة الرقمية السابعة

تغلظ العقوبات القضائية التى تصدرها المحاكم الأمريكية ضد السود بنسبة ٢٠ ٪، مقارنة بنفس الأحكام التى تصدر ضد البيض على نفس التهم

الحقيقة الرقمية الثامنة

يتعرض التلاميذ والطلاب السود للفصل من مدارسهم، أكثر مما يتعرض الطلاب البيض بثلاثة أضعاف.

الحقيقة الرقمية التاسعة

فى مدينة فيرجسون (التى قتل فيها أحد رجال البوليس البيض الشاب مايكل براون الأعزل بست طلقات، منها اثنتان فى الرأس) تبلغ نسبة عدد السكان السود ٦٧ ٪ من السكان، وفى المقابل ٩٤ ٪ من رجال البوليس هم من البيض.

الحقيقة الرقمية العاشرة

أعرب ٤٨ ٪ من الأمريكيين، عن مواقف عنصرية ضمنية ضد السود، وذلك فى عام ٢٠٠٨، وللأسف ارتفعت هذه النسبة إلى ٥١ ٪ من بين البيض فى عام ٢٠١٢.

ولعلنا بعد هذا التقرير المحايد عن الوضع الداخلى للولايات المتحدة الأمريكية وخاصة حول مشكلتى التمييز العنصرى والبطالة نكون قد أدركنا أن الحلم الأمريكى لم يعد ورديا كما كان الحال فى منتصف القرن الماضى، وإذا أضفنا إلى هذه الأوضاع الداخلية المتردية والآخذة فى التردى شيئا فشيئا بفعل حالة التمدد العسكرى الذى لم تتوقف عنها الولايات المتحدة وخاصة فى الجزء الشرقى من العالم والدليل على ذلك تلك الحروب التى تشنها والتى تدعمها فى منطقة الشرق الأوسط وبلدان العالم الإسلامى، أقول إذا أضفنا إلى ذلك كله التحديات التى تواجهها الولايات المتحدة من خارجها وخاصة من قبل المارد الصينى وحلفائه فى الشرق الآسيوى، تلك التحديات التى تهدد بالفعل عرشها على قمة العالم والتى يكاد يجمع المحللون أن نهايته قد اقتربت وأن نهاية الامبراطورية والهيمنة الأمريكية ستحل على أقصى تقدير فى منتصف هذا القرن الذى نعيشه! لعلنا بعد كل ذلك نعى ويعى شبابنا الحالم أن الحلم الأمريكى أصبح أسبه بحلم اليقظة المزيف!! وأن على شبابنا الحالم بجد أن يسعى لتحقيق أحلامه على أرض وطنه مهما كانت التحيات ومهما كانت العراقيل التى يتصور خطأ أنها بفعل فاعل، والحقيقة التى أؤكدها لهم أن الفاعل مجهول، بل ليس له وجود لأن وطنهم يضع كل آمال تقدمه الحضارى على فكرهم الواعى وعلى سواعدهم الفتية، وأن الوطن

وقادته وزعيمه يبذلون كل الجهد فى سبيل تذليل كل العقبات التى تحول دون دفعهم إلى الأمام ليصنعوا هم المستقبل المشرق لأمة اشتاقت للعودة إلى صدارة المشهد الحضارى العالمى.